Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (8) : 30 Aug 2019
P: 94 - 100
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (8) : 30 أغسطس 2019 م
ص: 94 - 100

The Religious Content of the Apostasy Movement

Hadi Qaed Al-Habradi
Faculty of Arts || King Saud University || KSA

Abstract: After the death of the Prophet Mohammed (Peace be upon Him), tribes have apostatized and so the movement of apostasy has had a significant impact on Islam. This research has attempted to deal with the religious content of the apostate movement, which was not dealt with previously by researchers. It defined the movement of apostasy, its causes, the types of apostates; and how to eliminate it. The researcher concluded that the main reason for this movement is the religious motive, and this motive was the basic one for others. He recommended that the Islamic history should be read objectively based on reliable sources. He recommended also that we should not make hasty judgments based on prejudicial views of the enemies of Islam.

Keywords: Movement of apostasy - religious content – Causes of Apostasy – Types of apostates.

المضمون الديني لحركة الردة

هادي بن قاعد الحبردي
كلية الآداب || جامعة الملك سعود || المملكة العربية السعودية

الملخص: كان لحركة الردة تأثير بالغ في الإسلام، بعد ارتداد القبائل عقب وفاة النبي ﷺ وقد حاول هذا البحث من خلال المنهج التاريخي تناول المضمون الديني لحركة الردة، وهو ما لم يتناوله أحد من الباحثين سابقًا، وقد عرف الباحث بحركة الردة، وأسبابها، وأصناف المُرتدِّين، وكيفية القضاء عليها، وتوصّل البحث إلى أن الدافع الرئيس لهذه الحركة هو الدافع الديني، وأن ما عداه من دوافع يأتي تبعًا له، وأوصى الباحث بضرورة قراءة التاريخ الإسلامي قراءة موضوعية بناء على المصادر الموثوقة، وعدم التسرّع في إصدار أحكام عامة بناء على آراء مغرضة لأعداء الإسلام.

الكلمات المفتاحية: حركة الردة- المضمون الديني- أسباب الردة- أقسام المُرتدِّين.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد دخل الناس في دين الله أفواجًا بعد فتح مكة، قال الله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا)[1]، وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية، ودخل عدد كبير من الناس في الإسلام، وتركوا ما كانوا عليه من عبادات، وأقبلت الوفود إلى المدينة تُعلن دخولها في الإسلام؛ ولكن بدأ ظهور الردة في أواخر العهد النبوي. وبعد وفاته ﷺ ارتدت العرب، واتسع نطاق الردة في شبه الجزيرة العربية؛ إذ أعلن الكثير من القبائل العربية الخروج على الدين الإسلامي، وقالت عائشة رضي الله عنها: "لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة، واشرأب

(1) سورة النصر، الآيتان (1، 2).

النفاق، والله لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها[2]، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم معزى مطيرة في حفش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وعنائها وفضلها""[3].

فقام من ارتد من قبائل العرب بطرد عمال رسول الله ﷺ بعد وفاته عن مناطقهم، واتبعوا المتنبئين، وامتنعوا عن دفع الزكاة، وتجهّزوا لغزو المدينة، ولم يبق على الإسلام إلا مكة، والمدينة، والطائف، وبعض القبائل والأفراد في تلك المناطق التي ظهرت فيها الردة[4].

أ- مشكلة البحث:

تمثّلت المشكلة الرئيسة لهذا البحث في ادعاء بعض الباحثين والمؤرخين أن القبائل تشابهت دوافعها في حركة الردة، وأن أبا بكر رضي الله عنه حارب هذه القبائل من أجل دوافع سياسية، ارتكزت على بسط نفوذ الدولة على هذه القبائل، وأن غرضه لم يكن دينيًّا؛ ويمكن صياغة مشكلة البحث في هذا التساؤل الرئيس:

هل حارب أبو بكر رضي الله عنه المُرتدِّين لأسباب سياسية أم دينية؟

ويتفرّع من هذا التساؤل أسئلة فرعية، منها:

1. هل تشابهت دوافع القبائل في شبه الجزيرة العربية في ارتدادها عن الإسلام؟
2. ما أقسام المُرتدِّين؟
3. ما جهود أبي بكر رضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم في قمع هذه الحركة؟

ب- أهداف البحث:

1. رغبة الباحث في الوقوف على الأسباب الحقيقية التي دعت إلى حركة الردة.
2. الردّ على من ادّعى أن مناهضة حركة الردة كان لأسباب سياسية.
3. إظهار أن التاريخ الإسلامي شابه الكثير من التزيّد والتشويه من قِبل أعداء الإسلام، وأنه ينبغي تنقيته من هذه الشوائب.

ج- أهمية البحث:

لا شك أن حركة الردة كان لها تأثير بالغ في الإسلام، خاصة أن القبائل انتكست وارتدت عقيب وفاة النبي ﷺ والحديث عن حركة الردة له أبعاد كثيرة كما أن له أهمية تتمثّل في الآتي:

- أن هذا البحث يحاول استجلاء الأسباب الحقيقية التي دفعت إلى ارتداد القبائل عن الإسلام.
- بيان موقف الدولة الإسلامية - ممثلًا في الخليفة أبي بكر ﷺ- من هذه الحركة.
- توضيح دوافع القبائل في ارتدادها؛ ومن ثمّ بيان أقسام المُرتدّين.

د- منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي، الذي يتتبع الموضوع محل الدراسة من خلال الاطلاع على ما ورد عنه بالمصادر المختلفة، وجمع الآراء المتباينة وتحليلها ونقدها؛ للوصول إلى نتائج موضوعية بناء على هذه المعلومات المجموعة.

---

(2) لهاضها: كسرها. ابن الأثير، النهاية، ج288/5.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج422/9- 423.

(4) أبا الخيل، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص 64.

هـ- الدراسات السابقة:

تناول الباحثون حركة الردة من عدة جوانب، مع التركيز على الجانب السياسي؛ ولكن – في حدود علم الباحث- أن تناول المضمون الديني لحركة الردة لم يحظ بدراسة مُتخصّصة؛ وهذا ما دفع الباحث إلى سبر غور هذه الجزئية، ولعل هذا ما يميّز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات الأخرى التي تناولت حركة الردة.

و- خطة البحث:

رأى الباحث أن يكون تناول هذا الموضوع وفق التقسيم الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الردة تعريفها وأسبابها ونشأة حركة الردة

المبحث الثاني: أصناف المُرتدِّين.

المبحث الثالث: القضاء على حركة الردة.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصّل إليه من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول- الردة تعريفها وأسبابها ونشأة حركة الردة:

تعريف الردة: "هيئة الارتداد والرجوع إلى الكفر بعد الإسلام"[5].

أسباب حركة الردة: من أهم أسباب ظهور الردة: هشاشة إسلام بعض القبائل في شبه الجزيرة العربية؛ حيث إنها لم تدخل فيه إلا في السنتين الأخيرتين من حياة النبي ﷺ وكان لوفاته ﷺ دور في ذلك؛ لاعتقاد بعضهم أن الدين مقرون به ﷺ بل إن بعض القبائل لم تدخل في الإسلام أصلًا، وكان للعصبية القبيلة دور بارز في الردة... هذا بالإضافة إلى غيرها من الأسباب.

نشأة حركة الردة: انطلقت بوادر حركة الردة في أواخر العهد النبوي، وارتد مسيلمة في اليمامة، والأسود العنسي في اليمن، وطليحة الأسدي في نجد[6]، وبعث مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ رسالة يدّعي فيها أنه رسول الله[7]، كما ارتد الأسود العنسي، وقتل عامل الرسول ﷺ على اليمن[8]، وعقب وفاة الرسول ﷺ ارتدت معظم الجزيرة العربية، وقد أخبر ﷺ بارتداد العرب فقال: "بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأُوحي إلي في المنام: أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأوّلتهما كذابين، يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة"[9].

المبحث الثاني- أصناف المُرتدِّين:

المتتبع لأحداث الردة، يتيّقن أن الدافع الديني هو العامل المحرك لها، وبعد وفاته ﷺ انقسم الناس في الجزيرة العربية إلى قسمين: الصحابة - رضي الله عنهم- ومن تبعهم، وأما القسم الآخر فالمرتدون، قال الواقدي:

---

(5) المصدر نفسه، ص 338.

(6) فاروق، تاريخ الردة، ص 1.

(7) ابن هشام، السيرة النبوية، ج600/2.

(8) الفسوي، المعرفة والتاريخ،ج262/3.

(9) البخاري، الصحيح، ح3621، ص 660.

"فمنهم من ارتد وادّعى النبوة، ومنهم من ارتد ومنع الزكاة"[10]، ومنهم من لم يدخل في الإسلام، وقسّم القاضي عياض المُرتدِّين إلى ثلاثة أصناف، وهم: "صنف كفر بعد إسلامه ولم يلتزم شيئًا وعاد لجاهليته، أو اتبع مسيلمة، أو العنسي، وصدَّق بهما. وصنف أقرَّ بالإسلام إلا الزكاة فجحدها، وأقر بالإيمان والصلاة، وتأول بعضهم أن ذلك كان خاصًّا للنبي ﷺ لقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الآية[11]. وصنف اعترف بوجوبها؛ ولكن امتنع من دفعها إلى أبي بكر رضي الله عنه"[12].

ويمكننا تصنيف المُرتدِّين إلى:

الصنف الأول- من اتبع المتنبئين:

كان مسيلمة الكذاب والأسود العنسي من أخطر المُرتدِّين على الدين الإسلامي؛ لكثرة أنصارهم، وقد رأى الرسول ﷺ فيهما رؤيا، قال اليعقوبي: "وقد تنبأ جماعة من العرب، وارتد جماعة، ووضعوا التيجان على رؤوسهم، وكان ممن تنبأ طليحة بن خويلد الأسدي بنواحيه، وكان أنصاره غطفان، ورئيسهم عيينة بن حصن الفزاري، والأسود العنسي باليمن، ومسيلمة بن حبيب الحنفي باليمامة، وسجاح بنت الحارث التميمية، ثم تزوجت بمسيلمة، وكان الأشعث بن قيس مؤذنها"[13]. ومن أعظم ما فُتن به أهل اليمامة شهادة الرجال بن عنفوة لمسيلمة بإشراك النبي ﷺ له في الأمر، وكان من قصة الرجال أنه قدم مع قومه وافدًا على النبي ﷺ فقرأ القرآن وتعلم السنن[14].

الصنف الثاني- من لم يدخل في الإسلام:

منَّ الله على رسوله ﷺ ودخل الناس في الدين الحق، ومنهم عيينة بن حصن الفزاري- أحد قادة المتمردين- أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلمًا، وشهد حنينًا أيضًا، وكان من المؤلفة قلوبهم، وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتد وتبع طليحة بن خويلد، وقاتل معه وأُسر، فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله، أكفرت بعد إيمانك؟! فيقول: ما آمنت بالله طرفة عين وقد أسلم بعد ذلك، فأطلقه أبو بكر ﷺ[15] ويُعطي هذا دلالة على أن هؤلاء المُرتدِّين لم يدخلوا في الإسلام حقيقة، وإنما دخلوه نفاقًا، أو كان لهم أهداف أخرى.

الصنف الثالث- من منع الزكاة:

وهذا الصنف منع أداء الزكاة، وقد وُجدت شبهة حول هذا الصنف؛ حيث توقّف فيه جمعٌ من الصحابة رضي الله عنه في مقدمتهم عمر بن الخطاب ﷺ ولكن الصِّدّيق قال: "والله لأُقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر ﷺ: فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه؛ فعرفت أنه الحق"[16].

وقد علّق ابن تيمية على هذا الصنف، ووجّهه توجيهًا جيدًا فقال: "وأما الذين قاتلهم على منع الزكاة، فأولئك ناس آخرون، ولم يكونوا يؤدونها، وقالوا: لا نؤديها إليك؛ بل امتنعوا من أدائها بالكلية، فقاتلهم على هذا، ولم

---

(10) الواقدي، الردة، ص 48.

(11) التوبة: الآية 103.

(12) القاضي عياض، إكمال المعلم، ج1/ 48.

(13) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2/ 128- 129.

(14) الكلاعي، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة، ص 76، 77.

(15) ابن الأثير، أسد الغابة، ج4/ 318.

(16) البخاري، الصحيح، ح1400، ص 260.

يقاتلهم ليؤدوها إليه، وأتباع الصديق كأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهما يقولون: إذا قالوا: نحن نؤديها، ولا ندفعها إلى الإمام، لم يجز قتالهم؛ لعلمهم بأن الصِدّيق إنما قاتل من امتنع عن أدائها جملة، لا من قال: أنا أؤديها بنفسي"[17].

الصنف الرابع- من عاد إلى عبادة الأوثان:

رجع بعض العرب إلى عبادة الأوثان، ومن ذلك ما قاله الأشعث الكندي عندما علم بوفاة الرسول ﷺ: "يا ابن عابس، إن محمدًا قد مضى لسبيله، وإن العرب قد رجعت إلى ما تعبد من الآباء""[18]، وقد أشار أيضًا إلى هذا الصنف ابن حجر في فتح الباري[19].

الصنف الخامس: الفرح والشماتة بموت الرسول ﷺ:

فرح هذا الصنف من المُرتدِّين وشمت بوفاته ﷺ فقد شمتت نساء كندة وحضرموت عندما سمعن بوفاته ﷺ فخضبن أيديهنّ وضربن بالدفوف، وعلم أبو بكر ﷺ بذلك، فكتب إلى المهاجر عامله، فأخذهنّ وقطّع أيديهنّ[20]، وكذلك "ما قام به أهل دبا، وأزد، وعمان، فقد دعاهم حذيفة ﷺ إلى التوبة، فأبوا وأسمعوه شتم النبي ﷺ فقال لهم ﷺ: أسمعوني الأذى في أبي وأمي، ولا تسمعوني الأذى في رسول الله ﷺ"[21].

المبحث الثالث- القضاء على حركة الردة:

عاد جيش أسامة بن زيد ﷺ إلى المدينة، وانهزم المرتدون القريبون من المدينة، فعقد الخليفة الصديق الألوية، "وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندًا، وأمر أمير كل جند باستنفار من مرَّ به من المسلمين من أهل القوة"[22]. وقد استغرق العمل العسكري للقضاء عليهم عامًا واحدًا.

ونتساءل هنا: هل كان القضاء على حركة المُرتدِّين ضرورة دينية أم سياسية؟

يرى الباحث أن هناك شبه تأثر بأن الهدف من القضاء على المُرتدِّين كان سياسيًّا، ولتوطيد سلطان الخلافة؛ ولكن القارئ للأحداث يرى أن الدافع الديني كان المحرك الأساسي لقتال هؤلاء الذين ارتدوا عن الإسلام، وهناك دلائل تدلّ على هذا، منها قول الصديقﷺ: "والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة"، ولم يقل: من خرج على سلطة الدولة. يُضاف إلى ذلك خطابات الصِدّيق لهم، التي تبيّن من خلالها أن سبب حربهم هو ردتهم. والمتتبع لوصيته لأمراء الأجناد يتضح فيها أن حديثه انصبّ على قتال من خرج عن الإسلام، وليس من خرج على الدولة؛ ومن هنا نرى أن الدافع الديني كان العامل الرئيس في حروب الردة، مع عدم إغفالنا الأهداف الأخرى التي تأتي تبعًا لهذا الهدف الرئيس.

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز عن المضمون الديني لحركة الردة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

---

(17) ابن تيمية، منهاج السنة، ج324/8.

(18) الواقدي، الردة، ص 168.

(19) ابن حجر، فتح الباري، ج 12/ 276.

(20) الدينوري، عيون الأخبار، ج3/132- 133.

(21) خورشيد، تاريخ الردة، ص 147.

(22) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3/248- 249.

- تبيّن كيف كان لوفاته ﷺ الأثر الكبير في ردة العرب؛ حيث اعتقد بعضهم أن الإسلام مقرون به.
- اتضح كذلك كيف انقسم الناس إلى قسمين: قسم ثبت على الدين الحق، والقسم الآخر ارتد عن الإسلام، فمنهم من عاد إلى عبادة الأوثان، ومنهم من ادّعى النبوة، ومنهم من فرح وشمت بوفاة النبي ﷺ وآخرون منعوا الزكاة، وقسم آخر لم يدخل في الإسلام من الأساس.
- مع هذه الأحداث العصيبة التي كادت تعصف بالإسلام وأهله تبيّن كيف تعامل الصِّدّيق مع الموقف بكل حكمة وشجاعة، وكيف استطاع في خلال عام واحد إعادة شبه الجزيرة العربية إلى ما كانت عليه قبل وفاة النبي ﷺ وفرض أحكام الدين الإسلامي وسلطة الدولة على الجزيرة العربية.
- ظهر جليًّا أن العامل الديني كان العامل الرئيس لمحاربة المُرتدِّين، بينما جاءت العوامل الأخرى تبعًا له.

التوصيات والمقترحات:

- يُوصي الباحث بتنقيح التاريخ الإسلامي مما شابه من كتابات المُغرضين في كثير من القضايا الشائكة، ومنها قضية حركة الردة.
- يوصي الباحث بعدم التسرع في الحكم بناء على كتابات المستشرقين، وإنما يجب التثبت من خلال القراءة الفاحصة الناقدة في المصادر التاريخية وتحليل الأحداث وفق رؤية موضوعية قبل إصدار أي أحكام تتسم بالعمومية.
- يوصي الباحث بإجراء دراسات متنوّعة متخصصة عن حركة الردة وأبعادها من جوانب: نفسية، واجتماعية، ودينية، واقتصادية، وعصبية، وسياسية؛ وأن تكون هذه الدراسات تكاملية؛ حتى لا يكون هناك مجال لأعداء الإسلام من إثارة الشبهات، والتزيّد في التاريخ الإسلامي، وقراءته قراءات مُغرضة بعيدة عن الموضوعية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أبا الخيل، محمد بن إبراهيم: **تاريخ الخلفاء الراشدين**، مصر: دار الهدى، ودار الفضيلة، ط3، 1437هـ.
- ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم الشيباني (ت 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، 1399هـ.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630هـ): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني (ت 728هـ): **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام، 1406هـ.
- ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1379هـ.
- ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم، أبو محمد الدينوري (ت 276هـ): **عيون الأخبار**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.

- ابن كثير: إسماعيل بن عمر البصروي (ت 774هـ): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مصر: دار هجر، 1418هـ.
- ابن هشام: عبدالملك بن هشام الحميري (ت 213هـ): **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ الشلبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت 256هـ): **الصحيح**، ضبط النص: محمود نصار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 7، 1434هـ.
- الطبري: محمد بن جرير، أبو جعفر (ت 310هـ): **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت: دار التراث، ط2، 1387هـ.
- فاروق، خورشيد أحمد: **تاريخ الردة**، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط2.
- الفسوي: يعقوب بن سفيان (ت 277هـ): **المعرفة والتاريخ**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ.
- القاضي عياض: عياض بن موسى (ت 544هـ): **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: يحيى إسماعيل، مصر: دار الوفاء، 1419هـ.
- الكلاعي: سليمان بن موسى، أبو الربيع (ت 634هـ): **الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة**، تحقيق: أحمد غنيم، مصر: دار الاتحاد العربي، 1399هـ.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار): **المعجم الوسيط**، القاهرة: دار الدعوة.
- الواقدي: محمد بن عمر (ت 207هـ): **الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني**، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ): **تاريخ اليعقوبي**، بيروت: دار صادر، ط2، 1431هـ.